إِنَّ الْمَصَاحِفَ لَهَا مِنَ الْعِظَـمْ * مَالاَ يَلِيقُ فِيهِ قَوْلُ مَنْ
نَظَـمْ

هَذَا إِذَا كَانَ الْحَصِيرُ كَيْتَـا * وَذَيْتَ أَوْ شَيْئٌ أَطَمَّ الْبَيْتَـا

ثُمَّ هُوَ إِمَّا أَنْ يُرِيدَ طَاهِـرَا * أَوْ مُتَنَجِّسًا بِمَا قَدْ ذُكِـرَا

إِذْ لَيْسَ يَخْلُو قَصْدُهُ مِنَ أَحَـدِ * أَمْرَيْنِ لاَ ثَالِثَ فِي ذَا الْمَقْصَـدِ

فَإِنْ يُرِدْ نَجَسًا فَقَدْ تَقَـوَّلاَ * عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ إِمَامِ النُّبَـلاَ

وَخَالَفَ الْمَنْصُوصَ لِلشِّهَـابِ * وَلَمْ يُعَظِّمْ حُرْمَةَ الْكِتَـابِ

وَقَدْ أَبَانَ قَوْلُهُ: وَإِنَّـهُ * لَقَسَمٌ لِلْعَالَمِينَ شَأْنُـهُ

وَلاَ جَلاَلَ مَا الْجَلِيـلُ آلاَ * عَلَى جَلاَلِهِ عَلاَ جَـلاَلاَ

وَإِنْ يُرِدْ غَيْرًا فَبِالْقَصْدِ أَخَـلْ * مَا هَكَذَا يَاسَعْدُ تُورَدُ الإِبِـلْ

إِذْ لَمْ يُبَيِّنْ لِأُلاَءِ النَّـاسِ * طَهَارَةَ الْمَنِي لَدَى الْعَبَّـاسِ

وَقَالَ أَوْ شَيْءٌ أَطَمَّ وَهْيَـا * دَاهِيَةٌ لِلسَّامِعِينَ دَهْـيَا

لَمْ تُبْقِ فِي اعْتِقَادِهِمْ وَلَمْ تَـذَرْ * شَيْئًا مِنَ النَّجْسِ وَلاَ مِنَ الْقَذَرْ

لأَنَّ مَذْهَبَهُمْ أنَّ الْمَــنِــي * نَجِسٌ بِمَنْزِلَةِ بَوْلِ الْأُتُــنِ
وَنَجْلُ عَبَّاسٍ يَرَاهُ طَاهِــرَا * لِخَبَرٍ يَرْوِيهِ عَنْ خَيْرِ الْــوَرَى
وَهُوَ رَأْيُ الشَّافِعِي وَأَحْمَــدِ * كَمَا جَلَتْ بِدَايَةُ الْمُجْتَهِــدِ
وَمَعَ بُعْدِهَا مِنِ احْتِــرَام * مَا لِكِتَابِ اللَّهِ مِنْ مَقَــامِ
لَمْ يُودِعِ الشَّعْرَانِي كَشْفَ الْغُمَّهْ * كَلِمَةً بِضِمْنِهَا مُلِمَّــهْ
وَإِنَّمَا فِيهِ الْجِمَاعُ وَهْــوَا * لَيْسَ هُنَا لِلِاحْتِلَامِ نَحْــوَا
مُتَّحِدَانِ خَارِجًا وَالْيَقَــظُ * مِنْ شَأْنِهِ عَادَةً التَّحَفُّــظُ
وَالْيَوْمَ مَا افْتَى بِهِ الْأَصْحَــابُ * مَنَعَ انْ يُتَّبَعَ الْحَطَّــابُ
مُعْتَمِدًا عَلَى اِمَامِ الْحَرَمَيْــنْ * وَالْمَازِرِي وَالْبُرْزُلِيِّ النَّيِّرَيْــنْ
وَحُجَّةِ الْإِسْلَامِ وَالْقَرَافِــي * وَغَيْرِهِمْ مِنْ غُرَرِ الْأَشْــرَافِ
بَلْ نَهْجَ غيْرِ مَلِكٍ وَالشَّافِعِــي * وَالْحَنَفِي وَاحْمَدَ الْيَوْمَ امْنَــعِ
انْ يَقْتَفِيهِ مُقْتَفٍ وَعُمْدَتِــي * فِي مَنْعِهِ الْحَطَّابُ وَابْنُ سُــوْدَةِ
لِذَاكَ لَمْ يُسَمَّ مَذْهَبُ أَبِــي * بَكْرٍ وَلَا عُمَرَ فِي الْمَذَاهِــبِ
فَلَمْ يَقُولُوا مَذْهَبٌ بَكْــرِيٌّ * اوْ عُمَرِيٌّ لَهُمَا مَنْمِــيُّ
وَقَدْ أَتَى الْأَمْــرُ بِالِاقْتِــدَاءِ * بِذَيْنِ عَنْ اِمَامِ الانْبِيَــاءِ

وَالْكُتُبُ الْحَدِيثَةُ التَّصْنِيفِ لا * يَجُوزُ اَنْ يُفْتَى وَلاَ اَنْ يُعْمَلاَ

بِضِمْنِهَا مَالَمْ تَكُنْ مُشْتَهِرَهْ * بِعَزْوِهِ لِلْكُتُبِ الْمُشْتَهِرَهْ

اَوْ يُعْلَمْ اَنَّ رَبَّهَا قَدْ كَانَا * يَعْتَمِدُ الصِّحَةَ وَالاِتْقَانَا

وَكَانَ عَدْلاً ثِقَةً اَمِينَا * لِقَوْلِهِ يَحْمِلُ هَذَا الدِّينَا

كَذَا الْغَرِيبَةُ فَلاَ تُقْفِي اِلَى * اَنْ تَتَضَافَرَ الْخَوَاطِرَ عَلَى

صِحَّةِ مَا فِيهَا وَفِي نُورِ الْبَصَرْ * هَذَا وَفِي الدُّرِّ الثَّمِينِ مُسْتَطَرْ

تَشَوُّفُ النُّفُوسِ لِلرُّخَصِ عَمْ * وَجَاءَ حُبُّ الشَّيْءِ يُعْمِي وَيُصِمْ

لِذَا تَلَقَّى النَّاسُ بِالتَّقَبُّلِ * نِظَامَهُ مِنْ غَيْرِ مَا تَأَمُّلِ

وَغَرَّهُمْ بِكَوْنِهِ نِظَامَا * وَالنَّظْمُ لاَ يُصَحِّحُ الْأَحْكَامَا

وَنَصُّ مَنْ لَمْ يَكُ مِنْهُ اعْتِيدَا * اَنْ يَذْكُرَ التَّخْصِيصَ وَالتَّقْيِيدَا

لاَ تُشْرَعُ الْفَتْوَى بِهِ كَمَا ذَكَرْ * اِمَامُ أَهْلِ الْحَقِّ فِي نُورِ الْبَصَرْ

وَمَا رَوَوْا عَنْ عَامِرِ بْنِ الظَّرِبِ * يَزْجُرُ كُلَّ نَائِبٍ عَنِ النَّبِي

عَنِ التَّسَارُعِ اِلَى الْفَتْوَى بِلاَ * عِلْمٍ فَاِنَّ عَامِرًا تَمَهَّلاَ

وَهُوَّ جَاهِلِيٌّ اَرْبَعِينَا * وَكُلَّ يَوْمٍ مُشْحِذٌ سِكِّينَا

حَتَّى اهْتَدَى لِرُشْدِهِ الْعَدْوَانِي * اَنَّ التَّأَنِّيَ مِنَ الرَّحْمَانِ

وَقَوْلُهُ يَجُوزُ حَمْلُهَا بِلاَ * طَهَارَةٍ اِنْ شِئْتَ اَنْ تَرْتَحِلاَ

مُفْتَقِرٌ لِنَصٍّ اَوْ ظَوَاهِـــــرِ * مَاثُورَةٍ عَنْ كُتُبٍ مَشَاهِـــرِ
وَالْفَرْعُ ذُو غَرَابَةٍ وَاَوْجَبَـــا * عَزْوَ الْغَرِيبِ الْعُلَمَاءُ النُّجَبَـــا
وَهُوَ مَا الشَّارِحُ هَنَّا يمـلـي * لَمْ يَتَوَارَدَا عَلَى مَحَـــــلِّ
هَذَا وَانِّيَ وَالْعَلِيِّ الْأَعْـلَــى * وَالاِعْتِرَاضُ خَطَرٌ قَدْ جَـــلاَّ
لَمْ اعْنِ لَبْسَ الْحَقِّ بِالخزعبـل(١) * اَوْ اَنْ اَلِطَّ دُونَهُ بِبَاطِـــلِ
وَلَسْتُ فِيمَا قُلْتُهُ مُرِيــــدَا * طَعْنًا وَلاَ غَضًا وَلاَ تَنْدِيـــدَا
بَلْ جَلْوَةَ الْحَقِّ وَايضَاحَ الصَّوَابْ * لِمُبْتَغِيهِ وَتَرَبُّحَ الثَّـــوَابْ
وَغَيْرَةً عَلَى حَرِيمِ الْمُصْحَـــفِ * مِن انْتِهَاكِ قَدْرِهِ الْمُشَــرَّفِ